الأســــس الفكـــــرية لمعاداة الغرب للإســــــلام

د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة ـ تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث المرجعيات والأسس الفكرية والعقدية التي ينطلق منها الغرب ومفكروه لعداوتهم للإسلام والمسلمين، وجاء ذلك في مبحثين وخاتمة فكان الحديث في المبحث الاول حول الخلفية التاريخية لعداء الغرب للإسلام ورسوله، منذ بواكير الدعوة الإسلامية بل حتى قبل البعثة على صاحبها أفضل الصلاة واتم التسليم، حيث برز هذا العداء المتجذر في هذه الحضارة الغربية للإسلام.

أما المبحث الثاني فكان الحديث فيه حول منطلقات الأسس الفكرية والتى شكلت عداوة الغرب للإسلام من خلال تسعة مطالب بدءا من فكرة التكذيب بالرسالة، مرورا باثر الفكر اليوناني والروماني المسيحي على الحضارة الغربية الحديثة، وكذلك الاثر اليهودي والتوراتي على موقف الغرب من الإسلام، وانتهاء بإحياء فكرة المواجهة، ثم ختمت البحث بخاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات.

Abstract

This study deals with references and intellectual and doctrinal principles that the West and its thinkers are based on for their hostility towards Islam and Muslims. This came in two chapters. The first topic was about the historical background of the West's hostility toward Islam and its Messenger. This rampant hostility has emerged in this Western civilization of Islam.

The second topic was to talk about the foundations of the intellectual foundations which formed the enmity of the West to Islam through nine demands starting from the idea of the denial of the message، through the influence of Greek and Roman Christian thought on modern Western civilization، as well as the Jewish and biblical impact on the West's position on Islam،، And concluded with a conclusion that included the findings and recommendations.

المقدمة:

إن الناظر الي الحضارة الغربية اليوم يجدها قد غرقت في الجاهلية ولذلك ليس من المستغرب أن تسلك مسالك الحضارات الجاهلية السابقة في معاداتها للإسلام، بل حاولت أن توصل لهذا الاعتداء تؤصل تأصيلاً فكرياً ودينياً وخلقياً واقتصادياً وسياسياً، كان ذلك بمثابة الإجماع بين معظم أوكل قادة الرأي والعمل فيها من فلاسفة ومفكرين ورجال دين وسياسة وعسكريين بل حتى في أدبائها وكتابها. (١)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

جاء اختياري لهذا الموضوع انطلاقا من واقع موجة العداء الغاشم القديم والمتجدد، من قبل الغرب ومفكريه، على ملة الإسلام وأهله. وخاصة بعد زوال المعسكر الشرقي العدو الذي كان ينافس الغرب على رأسه الاتحاد السوفيتي السابق، حيث شعر كثيرون من الغربيين ان العدو اللدود الجديد والذي يمكن ان يشكل تهديدا مباشرا لحضارتهم هو الإسلام. ولان الإسلام بما فيه من نظم وحضارة وتشريعات ونظام حياة، هو الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحدِ فعلى وحقيقي للمجتمعات الغربية. ومن هنا ظهر العداء الشديد من الغرب للإسلام والمسلمين، بل وصل الأمر في احيان كثيرة الى محاولة الاستئصال والابادة والاقتلاع من الجذور، وهذا ما بدى ظاهرا من أقوال ساستهم ومفكريهم وما تخفى صدورهم أكبر.

هدف البحث:

١/ بيان البعد التاريخي لعداء الغرب للإسلام وحضارته.

٢/ كشف المرجعية العقدية والأسس الفكرية التي ينطلق منها الغرب في عداوته للإسلام.

٣/ بيان موقف دوائر الفكر والسياسة للغرب من الإسلام ونظمه وأمته.

---

١) لعله كان اخرها هو ذلك الفلم الأمريكي المسي للإسلام والنبي محمد صلي الله عليه وسلم المسمى (براءة الإسلام) الذي عرض في أيلول سبتمبر ٢٠١٢م.

٤/ الكشف عن أثر الفكر اليوناني والروماني واليهودي علي العقيدة المسيحية وتشكيل موقفها من الإسلام.

تساؤلات البحث:

يجيب هذا البحث عن التساؤلات الآية:

١. ما الأسس العقدية والفكرية التي ينطلق منها الغرب في عداوته للإسلام؟
٢. ما موقف دوائر الفكر والسياسة في الغرب من الإسلام وحضارته؟
٣. ما أثر بقايا الحضارة اليونانية والرومانية القديمة على المسيحية المعاصرة؟
٤. ما أثر اللوبي الكنسي وأباطرة الكنيسة في ترسيخ العداوة بين الغرب والإسلام؟
٥. ما الدور الذي قامت به اليهودية والصهيونية العالمية في تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين لدى الغربيين؟

الدراسات السابقة:

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع عداوة الغرب للإسلام والمسلمين، منها على سبيل المثال كتاب "الإسلام والغرب" لأنور الجندي وغيرها، ولكنها تحدثت عن جانب العداء من جوانب عديدة ومتفرقة كالهيمنة والاستعمار من قبل الغرب على بلاد المسلمين ومحاولة الاستيلاء على موارد الدول الإسلامية ونحو ذلك. بينما دراستي خاصة بالعداء الذي يقوم على أسس فكرة وعقدية.

منهج البحث:

قمت باستخدام منهج البحث التاريخي لاستقراء بعض مواقف العداء للغرب من الإسلام ورسالته، وكذلك المنهج الوصفي لواقع عداوة الغرب للإسلام اليوم وتحليل أقوال مفكريهم ما امكن ذلك والترجمة لبعض المستشرقين الذين أوردت أقوالهم في صلب البحث إلا من لم أجد لهم ترجمة، وعزوت أقوالهم الى مصادرها.

هيكل البحث:

١. **المقدمة**: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

٢. **المبحث الأول**: خلفية تاريخية عن عداوة الغرب للإسلام.

٣. **المبحث الثاني**: أسس عداوة الغرب للإسلام، وفيه عدد من المباحث.

٤. **الخاتمة**: وتشمل النتائج والتوصيات.

٥. **فهرس المصادر والمراجع**.

المبحث الأول

خلفية تاريخية عن عداء الغرب للإسلام

إن المتأمل لحضارة الغرب التي بنيت أساساً على أنقاض الوثنية الرومانية وبقايا اليهودية والنصرانية المحرفة يجد ذلك الموقف السلبي والمعادي لرسالة الإسلام ولنبي تلك الرسالة متجذراً فيها منذ فترة مبكرة يعود تاريخها الي ما قبل البعثة المحمدية علي صاحبها افضل الصلاة وأتم التسليم وفي فترة بواكير الدعوة عند هجرة النبي محمد صلي الله عليه وسلم ومقدمه الي المدينة المنورة.

ففي الموقف الأول قبل البعثة يتضح ذلك عندما خرج النبي ﷺ وهو غلام صغير في الثانية عشرة من عمره في تجارة مع عمه ابي طالب إلى الشام فنزلوا عند الراهب (بحيرة) فلما رآهم بحيرة اكرمهم واستضافهم وعرف صفات النبوة في ذلك الغلام كما هي موجودة في كتبهم. قال ابن هشام فلما فرغ اقبل على عمه أبي طالب فقال له ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبلغنه شرا فإنه كان لابن اخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلده، فخرج به عمه أبو طالب حتى أقدمه مكة. (٢)

وأما ما كان من أمر عداوته من قبل يهود وكراهيتهم للإسلام ما روته السيدة صفية – رضي الله عنها – سيدة بن قريظة وبنى النضير وبنت حيي ابن أخطب زعيم اليهود وعالم من علمائهم، كان على علم بان محمداً نبي مرسل من قبل الله تعالى منذ قدومه إلى المدينة، ولكنه أستكبر ورفض الدعوة الخاتمة والاستجابة للحق، لأن النبي من العرب ولم يكن من اليهود و ولم يكتف بذلك الرفض وعدم الاستجابة لدين الله بل أظهر عداوة منقطعة النظير لنبي الإسلام ودينه.

وتؤكد ذلك القصة التي حكتها أم المؤمنين صفية كما روتها كتب السيرة قائلة لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما منى، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه فلما قدم رسول الله قباء، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر مغلسين فوالله ما جاءنا إلا في المساء متعبين كالين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع فلم يلتفت

٢) مختصر سيرة ابن هشام ص ٣٠ – ٣١ إعداد عفيف الزغبي ط٨، دار النفائس، بيروت – لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

إلى منهما أحد فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي، أهو هو؟ قال نعم، والله! قال تعرفه بنعته وصفته؟ قال نعم والله قال فما نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت. (٣)

وقد استمر عداء اليهود للإسلام وأمته حتى يومنا هذا وهم يسيطرون الآن على مفاصل الحياة في الغرب وحضارته وحركته السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية سواء كان ذلك في أوربا أو أمريكا ويوجهونها للنيل من الإسلام ورسالته، وقد اتهم اليهود في المدينة الرسول ﷺ بأنه يحاول السيطرة على مقاليد الحكم في المدينة، وأنه استعمل أحبار اليهود ليتعلم أكثر عن الدين ويعرف التسلسل الزمني لظهور الأنبياء، وقد حاولوا قتله مرارا، كما رفض يهود خيبر الدعوة إلى الإسلام والتعايش السلمى مع المسلمين.

وقد عد الدكتور مهدي رزق الله وهو أحد الكتاب المهتمين بالسيرة النبوية وصاحب كتاب (السيرة في ضوء المصادر الأصلية) أكثر من ست عشر محاولة لاغتيال نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم دبرها أو كان وراءها يهود. (٤)

وكان من تلك المحاولات لاغتيال النبي صلي الله عليه وسلم ومحاولة القضاء على الدعوة وحياة النبي الكريم ما أوردته المصادر الإسلامية مثل تلك التي دبرها يهود بنى النضير حين زارهم الرسول الكريم ﷺ لسؤالهم في بعض الديات لإصحابهم بحسب العهد الذي بينه وبينهم.

فقد أخرج أبن جرير الطبري عن أبي زياد قال: جاء رسول الله بني النضير ليستعينهم في عقل أصحابه، ومعه أبو بكر وعمر وعلي فقال: "أعينوني في عقل أصحابي" فقالوا: نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول لله صلي الله عليه وسلم وأصحابه ينتظرون وجاء حيي بن أخطب وهو رأس القوم، وهو الذي قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال، فقال لأصاحبه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبدا فجاء إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاء جبريل عليه السلام فأقامه من ثم، فانزل عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ

٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ١٤٠ – ١٤١ ضبط ومراجعة محمد محي الدين عبد الحميد طبع دار الفكر بدون ذكر سنة الطبع.

٤) القى ذلك في محاضرة له ضمن برنامج الهيئة الطوعية لدعم التعليم العالي بالسودان بسفارة السودان بالرياض، ٢٠٠١م.

قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) المائدة: ١١. فأخبر الله نبيه ما أرادوا به. (٥)

واليوم يتحرك الفكر الغربي وفق مجموعة من المسلمات الأساسية التي تخالف الفكر الإسلامي في المبادئ والتصورات وبالتالي فإن الأصل في العلاقة الفكرية بين الغرب والإسلام لم تكن يوما ما على التوافق وإنما كانت هذه العلاقة في الغالب من النواحي الفكرية والعقدية تميل الي المواجهة وعدم الاتفاق كما في عقيدة التثليث وصلب المسيح وغيرها.

هذا باستثناء العلاقات بين الشعوب والتي كانت في كثير من الأحيان تميل إلى السلام والوئام، وكذلك العلاقات السياسية التي تتغير وتتبدل وفق المصالح أما في الجانب الآخر وهو الرؤى الفكرية تجاه الإسلام والنبي ﷺ، والتي لم تتغير كثيراً منذ البعثة وحتى الوقت الحاضر، كانت في مجملها رؤى ومواقف معادية وصدامية، والغرب عبر تاريخه الطويل من المواجهة الفكرية والدينية مع العالم الإسلامي وما زال يميل إلى الطعن في شريعة الإسلام وشخص النبي محمد ﷺ وإلحاق الافتراءات والتهم بهما، وهو الأمر الذي لم يتغير عبر قرون طويلة من العلاقة مع الغرب، وهذا الموقف العدائي من الغرب للإسلام ورسوله تؤكده الأدلة والشواهد التاريخية والفكرية، وإن اختلفت صور التعبير عن هذا العداء بشكل أو بآخر وإن كان في أغلبه جاء بصورة منحرفة وبعيدة عن المنهجية الصحيحة والعقلانية والإنصاف واتباع قول الحق إلا القليل من المنصفين من مفكرين ومستشرقين.

---

٥) تفسير بن جرير، جامع البيان في تأويل أي القران، ج٨، ص٢٢٩، بتحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبع دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

المبحث الثاني

أسس عداوة الغرب للإسلام

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث المرجعية والأسس الفكرية لهذا الموقف العدائي الغربي تجاه الإسلام، ويمكن تلخيص ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تجذر فكرة النبوة الكاذبة عند الغربيين

قامت الكنيسة الغربية منذ بداية الإسلام بالطعن في صدق نبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتسببت هذه الرؤية الغربية الكنيسة في تكوين فكرة مسيحية استقرت في أذهان الكثير من قادة الفكر والرأي في الغرب من القرون الوسطى، أمثال ريمون مارتن، وريطولدو، ومارك دي تولاد، وروجيه بيكون، وتحولت دعوة الاسلام في نظر هؤلاء إلى رسالة ناسوتيه أملتها مشاريع المصالح السوداء الدنيوية والشخصية، وأن القرآن مجموعة من الخرافات مستعارة من التوراة وبشكل مشوه في نظر هؤلاء. (٦)

يورد الباحث هنا بعضاً من تلك الأكاذيب التي نشرها أولئك المفكرون الغربيون بتأثير من الكنيسة من ذلك قولهم: (لقد ظهر محتال في بلاد العرب وارتجل الأكاذيب باسم السماء واستطاع أن يفرضها على جزء من مواطنيه، وسرعان ما أصبحت الأكاذيب مقدسة وانتشرت بالسلاح في آسيا وإفريقيا وأوروبا). وجاء في قاموس (العلوم والفنون): الإسلام دين أتى به محمد الذي ولد عام ٥٧١م بمكة إحدى مدن شبه جزيرة العرب السعيدة تحت حكم الإمبراطور موريس، لقد كان شديد الذكاء بحيث تعلم العهد القديم والجديد وتخيل منهما ديانة أقامها نقلا عن ظهر قلب، وقسمها إلى مئة وأربعة عشر فصلا مليئة بالروايات والأكاذيب، وهي عبارة عن فريات مجنونة ولا رحمة فيها ولا نظام، إن هذا الكتاب يعد من يقرؤه ألف مرة بحورية في الجنة تكون حواجبها بعرض قوس قزح. (٧)

ويقول الفيلسوف الفرنسي بونو دي كنوديلاك: "لقد كون محمد مشروعه بمحض الصدفة وسانده بفضل جرأته واحتياله، واستطاع أن يتمه لأن الظروف قد ساعدته على

---

٦) انظر مشكلة الفكر الغربي مع محمد رسول الله، د. باسم خفاجي، مقال منشور بموقع http: www. eltwhed. com

٧) موقف الغرب من الإسلام – محاصرة وإبادة، ص ٤١، أ. د، زينب عبد العزيز، دار الكتاب الغربي، القاهرة سنة الطبعة، ٢٠٠٤م.

ذلك فأخبر بذلك زوجته (كاديج) وقامت كاديج بنقل ذلك لنساء أُخريات معلنة أن زوجها نبي وانتشر الخبر" . أما الأب لويس موريري فقد كتب: "محمد نبي مزيف، عربي الموطن فقد والده وهو طفل ودفعه الفقر ليعمل عند أحد التجار العرب، وعند وفاة هذا التاجر قام بإمتاع أرملته المسماة (كاديج) لدرجة أنه تزوجها وبعد ذلك شارك كلا من باتيرياس وهو هرطقي يعقوبي، والأب سيرجيوس وهو راهب نسطوري وبعض اليهود الذين عاونه على تجميع قرآنه. (٨)

وفي أثناء فترة انتشار الإسلام بالشام أقدم يوحنا الدمشقى(٩) على كتابة سلسلة من الكتب منها، ما اشتهر باسم (HEROBIUS) أي (الهرطقة) ويقدم فيه نسخة حول منشأ الإسلام وسيرة الرسول ﷺ حيث وصفه باستغلال الدين لحاجته الشخصية وفي فترة حكم المسلمين لإسبانيا قام (ايلوجيس) بكتابة العديد من الرسائل التي شدد فيها على أن الرسول ﷺ كاذب ومدع للنبوة ووصفه بالذئب المختبئ بين الخرفان. (١٠)

ولايزال هذا الموقف هو السمت المشترك لمعظم المفكرين الغربيين رغم أن بعضهم قد تنازل ووصف النبي الكريم ببعض الصفات الإيجابية كقائد سياسي او مصلح إنساني او كونه أحد العظماء المئة في العالم ولكن ليس كنبي يوحى إليه.

ولذلك يبقى الإسلام في نظر الغالبية العظمى من مفكري الغرب وعامتهم ديناً مزيفاً مهما بلغت نجاحاته ومهما أثبت انه أفضل من الدين المسيحي الذي تركه معظم الشعب الأوربي عمليا ولكنه لايزال يحرك معتقداته الفكرية في التعامل مع الآخرين بقوة.

٨) موقف الغرب من الإسلام – محاصرة وإبادة، ص ٤٢

٩) هو يوحنا بن منصور بن سرجون، ولد بدمشق عام ٦٧٦م، كان مدافعا عن المسيحية وانتقد الإسلام حيث كان يسميه بالهرطقة الإسماعيلية، هلك عام ٧٤٩م بعد ان دخل دير ماراسابا بالقدس. أنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ٢٩/مارس ٢٠١٩م.

١٠) عدوانية الغرب. ص ١٧. عامر عبد المنعم صادر عن مكتبة مدبولي الصغير – القاهرة. بتاريخ ٩ يونيو ٢٠١١م

المطلب الثاني: رؤية الغربيين لشخصية المسيح عليه السلام

لعل من أبرز المشكلات الرئيسة في علاقة الغرب فكرياً بالعالم الإسلامي وعداء الغرب للإسلام يتمثل في الاختلاف حول رؤية الغرب التي يقدمها الإسلام للإنسان والكون والحياة وأن الدين الإسلامي يقوم على توحيد الله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه المدبر لخلقه. بينما ينطلق الغرب فكرياً وبكل فئات مجتمعاته وبكل مفكريه من فكرة مركزية الإنسان في الكون وأن الفرد هو مركز الاهتمام الرئيس. وأن تطلعات الفرد وحقوقه وحرياته تقدم على أي أمر آخر حتي في أمور العبادة وعلاقة الفرد بالإله.

ولذلك يتمحور الفكر الغربي حول شخصية المسيح عليه السلام، وتحولت شخصية المسيح بعد تحريف الدين المسيحي إلى تجسيد للفكر الغربي حول مركزية الفرد في الكون. فقد تحول الإله في نظر المتدينين إلى شخص.. إله في صورة فرد.. دفع دمه ثمناً مقدماً لجميع خطاياهم القادمة. وعندما سيطر الفكر النفعي على الشخصية الغربية أصبح التعلق بشخص المسيح يمثل قمة النفعية لمن اختاروا التدين فهو قد قام بدفع فاتورة خطاياهم حتى قبل أن يقعوا فيها وأبقى لهم الحياة لكي يمارسوا فيها ما شاءوا من أفعال طالما أن محبة المسيح – كفرد وكإله – تسيطر على مشاعرهم أما من تركوا الدين المسيحي بأكمله، وأصبحوا لا دينيين أو ملحدين فقد كان المسيح – بعد تحريف الدين – أيضا مركزيا في مواقفهم الفكرية.. فهو فرد وبالتالي لا يمكن أن يختلف عن غيره من البشر، وبالتالي فليس هناك إله – بزعمهم.

كما أن المسيح بصورته التي قامت الكنيسة الغربية بتصويرها رحيم منعزل عن حياة الناس. يقبل بكل معايير الحياة الإنسانية. ولا يدعو إلا إلى الحرية والمساواة.. وهي أهم قيم العلمانية ولا تصادم من تركوا الدين وبالتالي فلا حاجة إل مصادمة المسيح.

أما العلاقة مع محمد ﷺ فهي علاقة تصادمية مع كل من التيار الديني والعلماني في الغرب على المستوى الفكري. فمحمد – ﷺ – حرص على أن يكون فرداً.. إنساناً بكل معاني الإنسانية وبالتالي تكونت الكراهية والضيق من كل ما يمثله محمد ﷺ... فهو ليس على شاكلة المسيح في نظرهم. هو يناقض أيضا مشاعر ورغبات غير المتدينين، لأنه يطلب من البشر – كما أمره خالقه – بالكثير من العبادات والأعمال الالتزامات، وقدم حرية المجتمع على حرية الفرد، ويضحي بالمساواة من أجل العدالة ومن أجل إصلاح المجتمع. كل ذلك ساهم في تكوين صورة سلبية وقاسية عن نبي الإسلام.

إن المتدينين في الغرب – كما في الشرق أيضا – يعشقون فكرة المعجزة لأنها خلاص من مواجهة واقع يطحن أحلامهم.. لذلك انتشر في التدين الغربي قصص المعجزات والخوارق وكرامات القديسين، وأصبح ذلك مكونا رئيسيا من مكونات التدين المسيحي وقد نجح من حرفوا دين المسيح أن يقنعوا أنصار المسيح في الفكر الغربي أن لهم أن يجمعوا بين كل متع الدنيا، فقد دفع ثمن ذلك المسيح، وأن يجمعوا معها بالمعجزة للفرار من الواقع، ونبي الإسلام لا يعد بالمعجزات، وإنما بحياة مليئة بالجهد والجد والمعاناة، لأجل آخرة يكون فيها الاستمتاع بالجنة. ويتفرغ المتدين في المسيحية للحياة دون الحاجة الحقيقية للعمل فإن محبة المسيح كافة للجنة.

أما محمد ﷺ فقد جسد إمكانية الإنسان دون حاجة إلى المعجزات. ودين الإسلام الواقعي والعملي يطلب من الإنسان الكثير، فكيف إذن لمن يعتنق الفكر النفعي أن يحب محمداً صلى الله عليه وسلم(١١)

المطلب الثالث: أثر الفكر اليوناني على العقيدة المسيحية

ليست الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين المسيحي وليدة هذه القرون المتأخرة التي تلت القرون المظلمة في أوروبا أو حديثة كما يتوهم كثير من الناس، بل يرجع تاريخها إلى آلاف من السنين. فهي سليلة الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية، فهي متجذرة في تراثهما السياسي والعقلي والمدني، ورثت عنها ما خلفته من ممتلكات وفلسفة ونظام اجتماعي وعقلي وعلمي وانطبعت فيها ميولها ونزعتها وخصائصها فالحضارة الأوربية الحديثة وارثة لفلسفة وعلوم وآداب وأفكار الحضارة اليونانية بما فيها من خصائص مادية تتمثل في الإيمان بالمحسوس وقلة التقدير لما يقع تحت الحس وقلة الدين والخشوع واهتمام بالحياة ونزعة وطنية متعصبة. (١٢)

وهذا ما يعتقده عامة الغربيين بأن الفكر اليوناني هو أساس فكرهم، حتى قال أحد فلاسفتهم:" إن الفلسفة الغربية كلها إنما هي حواش على كتابات أفلاطون. هذا الفكر اليوناني هو أول ما يرجعون إليه في تاريخهم لقضية من القضايا العلمية أو الأدبية أو

---

١١) انظر مشكلة الفكر الغربي مع محمد رسول الله. د. باسم خفاجي، مقال منشور بموقع، http: www. eltwhed. com

١٢) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٥٦ – ١٥٧ الشيخ أبو الحسن على الحسيني الندوي، الطبعة السادسة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.

الفنية، لكنهم يعتقدون فوق ذلك أن الفكر اليوناني هو الذي وضع أسس الفكر العقلاني المعتمد على المنطق. (١٣)

والحضارة اليونانية رغم إنجازاتها الفكرية الكبيرة إلا أنها كانت حضارة شرك وفحش حيث تتعدد عندهم الآلهة فهناك إله للحب، ورب للجمال، وثالث للحرب وهكذا وكانت حضارة فحش لأنها لا ترى بأس في العري كما تدل على ذلك تماثيلهم المنحوتة وصورهم المرسومة وقصصهم وأشعارهم التي يشيع فيها قصص البغاء والشذوذ الذي كان معروفا حتى بين كبار مفكريهم وفلاسفتهم. (١٤)

وقد لاحظ كثير من العلماء الأوروبيين رقة الدين في اليونان وقلة الخشوع والجد في أعمالهم وكثرة اللهو والطرب في حياتهم والولع بالتماثيل والصور وشدة الاعتداد بالحياة ولذاتها، وبالحرية الشخصية التي لا تعرف قيداً ولا حدوداً، وقر أثر هذا تأثيرا سيئا على الأخلاق في اليونان ومجتمعها فانتشرت الفوضى في الأخلاق وحدثت ثورة على كل نظام. (١٥)

المطلب الرابع: أثر الديانة اليهودية على المسيحية

قد شن اليهود على رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه حملات إعلامية لتشويه صورة الرسول الكريم وتنفير الناس منه ونزع ثقتهم فيه منهم، لقد شعر اليهود بخطورة هذا الدين على مصالحهم وعلى عقيدتهم المنحرفة المزيفة القائمة على الاستعلاء واحتقار الناس عدا الجنس اليهودي، لقد جاء الإسلام ينادي بعقيدة التوحيد هم يقولون: عزير بن الله، وجاء ينادي بالمساواة بين أفراد الجنس البشري، وأنه لا يعلو شعب على شعب، ولا جماعة على جماعة، وهم يرون أنهم شعب الله المختار يرتفعون على بقية الأجناس، وينظرون إليهم دونهم، وأقل منهم. (١٦)

---

١٣) صراع الحضارات عن عولمة غربية وبحث إسلامي ص ١٤٢، د. جعفر شيخ إدريس. من منشورات دار البيان الطبعة الأولي الرياض، ١٤٣٣هـ

١٤) المرجع نفسه، ص ١٤٣.

١٥) أنظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ١٥٩،.

١٦) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ص ٣٣٥ على محمد الصلابي، طبع دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ثم انتقلت هذه الفكرة إلى الديانة البروتستانتية، ثم صارت جزءا من التفكير القومي للشعب الأمريكي وحكامة ومن قبله الشعب البريطاني وكثير من شعوب أوروبا وللأفريكان الذين حكموا جنوب إفريقيا، فاعتقاد الشعب الأمريكي وساسته – و هم الذي يحركون الغرب اليوم – بأهميتهم الذاتية لم يعد سراً لا في داخل أمريكا ولا خارجها، كما يقول أحد كتابهم، فقد ظل الأمريكان منذ قرون يعتقدون أنهم شيء خاص شعب وأمة اختارها الله لتقوم بمهمة فريدة بل خيرة في العالم، والرؤساء المنتخبون يجنحون إلى الدعوة إلى هذه الخصوصية ويؤثرونها، ومن خلفها كانت العداوة للإسلام ولفكره وشعوبه ونبيه. (١٧)

المطلب الخامس: أثر رجال الكنيسة في معاداة الغرب للإسلام

حينما برزت الديانة النصرانية للوجود كانت مع بدايتها بحسب تعاليم المسيح لا تصادم أحدا ولا تجبره على اعتناقها ولكن بعد أن تنصرت الدولة الرومانية بقيادة الإمبراطور قسطنطين(١٨) اصطبغت النصرانية بالفكر الروماني وطبيعة الدولة الرومانية العدائية المصادمة.

يقول: "(دراير) دخلت الوثنية والشرك في النصرانية بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة ومناصب عالية في الدولة الرومانية بتظاهرهم بالنصرانية ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين، ولم يخلصوا له يوماً من الأيام، وكذلك كان قسطنطين فقد قضى عمره في الظلم والفجور، لم يتقيد بأوامر الكنيسة الدينية إلا قليلا في أخر عمره. (١٩)

ولذلك عندما جاء الإسلام وصرعهم النبي بدعوته لم تتسامح الدولة الرومانية مع الإسلام بل تعاملت معه على أنه عدو منذ البداية، فهي التي بادرت المسلمين بالعداء وواجهت الدعوة الجديدة بالرفض والمعاداة وارتكبت تلك الإمبراطورية آنذاك جريمة تنكرها جميع الأعراف والمواثيق الدولية قديما وحديثاً وذلك بقتلهم مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحابي الحارث بن عمير الأزدي حيث قام حاكم بصرى من قبل الروم

١٧) أنظر صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، ص ١٤٣ – ١٤٤، د. جعفر شيخ إدريس من منشورات البيان الرياض، طبعة أولى ١٤٣٣هـ.

١٨) الإمبراطور قسطنطين أول من أعلن تنصير الدولة عام ٣٠٦م. انظر: ماذا سر العالم بالخطايا المسلمين ص ١٨٣، ط١٠، ١٣٩٢هـ ١٩٧٤م

١٩) أنظر: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، ص ١٨٣

بتنفيذ تلك العملية الشنيعة الأمر الذي تسبب في نشوب معركة (مؤته) وقتها بين المسلمين والروم في العام الثامن للهجرة. (٢٠)

ومن ذلك العهد أخذت الديانة النصرانية عنصر الاستكبار الذي تعده جزءا من دينها ثم زادت عليه أن لا نجاة لأحد من الأولين والآخرين لمن لم يؤمن بربوبية عيسى عليه السلام وعد موته تكفيراً عنه وجعلت تنشر هذه الأفكار والمعتقدات وتصادم من أجلها فكان هذا العداء الدائم للإسلام.

وفي هذا يقول المستشرق ارنسن رينان(٢١): لقد كتب الغربيون تاريخاً عن محمد إنه تاريخ مليء بالحقد والكراهية له ولم يحدث أن سعى الغرب لمراجعة مواقفه وتغيير أسلوب تعامله مع المسلمين فموقفه العدائي هو الأصل الراسخ وصراع الغرب مع الإسلام هو صراع لا يمكن أن يصل إلى حل؛ لأنه صراع بين مواقف نهائية فالغرب يرى في الإسلام خطراً عليه. ثم إنه لا يعترف بأنه دين سماوي، وذلك يجعلهم يعتقدون أن الإسلام عدو يجب مواجهته والحد منه(٢٢).

المطلب السادسً: التعصب العنصري للغربيين ضد الإسلام

وإذا كنا لا ننكر أن في الغرب مفكرين يتحدثون عن الإسلام بإنصاف فإن في الغرب أيضاً صناعة ضخمة هي صناعة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين التي ترتبط بعنصر نفسي بارز من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي المتمثل في الاعتقاد بالتفوق العنصري. ولذلك لم يستطع الغرب ومعه إعلامه الرهيب تفهم الإسلام على حقيقته فبات ينسج تصورات خاطئة وأحكاماً مسبقة عن الإسلام والمسلمين يقول إدوار سعيد" إن الصورة المشوهة عن الإسلام هي في الواقع تعبير عن واقع أكثر تعقيداً وتهدف إلى تكريس نظام كامل من الأساطير الأيديولوجية التي نسجت حول الإسلام لخدمة مخططات الغرب في السيطرة على الشعوب الإسلامية وخيراتها "(٢٣).

٢٠) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل، ص ٧٣٢، مرجع سابق.

٢١) هو مؤرخ وكاتب فرنسي ومستشرق وناقد وعضو في العديد من الجمعيات العلمية، ولد في ١٨٢٣م، وتوفي عام ١٨٩٢م، أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٢٩ مارس ٢٠١٩م.

(٢٢) مجلة البيان، عد ٢٨٩، رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م، ص ٨٩.

(٢٣) مجلة الرابطة ص ٥٤، السنة ٤٨، العدد ٥٥٣، ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٣٣هـ الموافق أكتوبر ٢٠١٢م، مجلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

ومثل ذلك التعصب والعنصرية للحضارة الغربية ما يراه المفكرون الغربيون من أن على أمريكا والغرب فرض هيمنتها وفكرها وقيمها وثقافتها على الآخرين دون تردد ودون الالتفات لأي أعراف أو قوانين دولية. ويقول الدكتور جعفر شيخ إدريس في هذا: "فقد انتشر بين تلك الفئات انتشاراً واسعاً الاعتقاد بأن الجنس الأبيض جنس متفوق بعنصره عن الأجناس الأخرى وأنه من حقه لذلك بل من واجبه أن يحكم تلك الشعوب ويقودها إلى طريق الحضارة، لقد كان لهذه العنصرية دعاة يزينونها وينشرونها ويقنعون بها شعوبهم، من هؤلاء المفكرين الفرنسي جول هارمان Joles Harman الذي ظل حتى عام ١٩٩٠م يقول: "من الضروري إذن أن نقبل من حيث المبدأ وبداية انطلاق حقيقة أن هناك هرماً للأجناس والمدنيات، وأننا ننتمي إلى الجنس الأعلى والمدنية العليا مع الاعتراف بأنه إذا كان السمو يعطي حقوقاً فإنه في المقابل يفرض واجبات صارمة، إن الذي يبيح لنا غزو مواطني البلاد الأخرى، هو اعتقادنا في تفوقنا، لا تفوقنا الميكانيكي أو الاقتصادي والعسكري فحسب، بل تفوقنا الخلقي، إن عزتنا تعتمد على هذه الخاصية وهي التي يعتمد عليها حقنا في توجيه بقية الإنسانية. إن القوة المادية ليست سوى وسيلة لتحقيق تلك الغاية" "[٢٤].

لذلك فإن كافة الأمريكان يعتقدون أنهم أصحاب رسالة عالمية رسالتهم هي رسالة الحرية، وهم لا يرون أنفسهم أقوى الدول فقط وإنما هم أخيرها، بل هم خير أمة عرفها التاريخ البشري فهم بزعمهم أكثر الناس تديناً، وأشدهم استمساكاً بالأخلاق الفاضلة، نظامهم السياسي كما يرونه أحسن نظام ودستورهم أحسن دستور كتب في التاريخ، وقضاؤهم أعدل قضاء، وأن أمريكا بلد الأحرار وبلد الشجعان، وبلد الفرص، وعليه فإن استبدادهم بالأمر وفرض نموذجهم على العالم سيكون لخير البشرية، لأن الأمريكان كما قال أحد مفكريهم:" هم حداة البشرية في سيرها نحو الكمال "ولذلك كما يقول الدكتور جعفر:" تجد أن زعماءهم السياسيين يستغلون فيهم هذه النزعة الرسالية، وإن شئت فقل الحمية حمية الجاهلية "[٢٥].

---

(٢٤) انظر: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، ص ٦٥-٦٦، مرجع سابق.

(٢٥) انظر: صراع الحضارات ص ٤٩-٥٠ مرجع سابق.

ولذلك إذا كان قادة الفكر والرأي والسياسة في الغرب يفكرون بهذه الطريقة، بل حتى عامتهم ووفقاً لهذه القناعات فمن الطبيعي أن يقفوا ضد الإسلام وحضارته ونظامه ونبيه ويظهروا العداوة له.

المطلب السابعً: أثر القيم الغربية على معادة الغرب للإسلام

إن الأمم الغربية رغم تعددها وتفاوتها، ورغم تعدد مكونات حضارتها إلا أن فيها فكراً يمثل غالبيتها ويشيع بينها ويؤثر في تصرفاتها، وأنه هو الذي يحدد موقفها من غيرها من المعتقدات والقيم لاسيما الإسلامي منها.

فهذه الأفكار والمسلمات التي يجتمعون عليها كما يقول صاحب كتاب صراع الحضارات: "أنها ما يعرف بالقيم الغربية" والتي صار الغربيون الآن يكثرون من ذكرها خاصة حينما يريدون بيان مواقفهم من الإسلام ونبيه. وهي التي يعدونها من مكونات ثقافتهم العامة أو مصادرها. ويندرج تحت هذه القيم كلاً من الفلسفة اللبرالية، والديمقراطية، والحرية والرأسمالية، والعلمانية، وحقوق الإنسان، وحركات الإصلاح والنهضة والتنوير وما نتج من تلك الفلسفات من استكبار وشرك بما شرّعوا به لأنفسهم من مبادئ وحرية مطلقة تمثلت في مبدأ حرية الجنس والإباحية والشذوذ والعري وغيرها، بل كل ما هو سائد عندهم اليوم من نظم في مجال السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية. بل أن الساسة الغربيين اليوم، خاصة الأمريكان والبريطانيين يرون أن حربهم ضد الإسلام الآن لا تنحصر فيما يسمى خطر الإرهاب، إنما يرون أن الخطر الأساسي على حضارتهم وقيمها يتمثل في الإسلام نفسه كدين، ولهذا صاروا يصفون حربهم على الإسلام بأنها حرب قيم(٢٦). والتي يعتبرونها أنها قيم إنسانية صالحة لكل البشر وليست قيماً غربية فقط.

ويلاحظ ذلك في كتابات المؤلفة البريطانية (كارين آرمسترونغ) (٢٧) التي ترى أن ما يظهر من عداوة للغرب تجاه الإسلام إنما يندرج تحت هذا الباب أو ما يسمى بالقيمة

(٢٦) انظر: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، ص ١٣٩-١٤١. مرجع سابق.

(٢٧) كاتبة اكاديمية بريطانية مولوده في ١٩٤٤م، بإنجلترا، عضو الجمعية الملكية للأدب، حائزة على دكتوراه الفلسفة من جامعة اكسفورد، مهتمه بدراسة العقائد والأديان، من مؤلفاتها "محمد نبي لزماننا" انظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة ٢٩ مارس ٢٠١٩م.

الغربية فتقول في كتابها "سيرة النبي محمد ": علينا أن نتذكر أن الاتجاه العدائي ضد الإسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية وهي بداية استعادة الغرب لذاته الخاصة مرة أخرى(٢٨).

المطلب الثامن: إحياء فكرة المواجهة

يرى الكثير من المفكرين الغربيين أن محمداً ﷺ هو من تسبب في إحياء روح المقاومة والمواجهة في حياة العرب والمسلمين، وأن الدين الإسلامي هو المحرك الرئيس لجميع أفكار المقاومة الموجودة في أفكار وتصرفات الشعوب الإسلامية، والمقاومة هنا ليست فكرة مقاومة العدوان وإنما كل أشكال الانتصار على النفس وعلى الآخر، ويرى المفكرون الغربيون أن رسالة محمد، وأفكار محمد ودعوة محمد ﷺ تقدم الرصيد الفكري والنفسي والعقدي لجهد المسلم في الانتصار على نفسه، وعدم التسليم لشهوات الحياة ومتع الدنيا التي تفنن الغرب في محاولة تقديمها للأمة. كما أن المقاومة تمتد لتمنع الكثير من محاولات الهيمنة الفكرية والثقافية على الحياة الإسلامية والعربية من قبل الغرب(٢٩).

ورغم كل ذلك تظهر المقاومة في شكل تضحيات إنسانية ضخمة لا يقدمها شعب آخر أو أمة أخرى في سبيل الحفاظ على أراضيها ومقدساتها والرغبة في الدفاع عن أراضيها، وهو ما يصادم الفكر الغربي الذي يعلي من شأن الحياة الدنيا، أن الأعمال الاستشهادية بكل صور المقاومة الأخرى تشكل إشكالاً فكرياً عميقاً يصادم الفكر الغربي بقوة ويقدح في مسلماته الأساسية، ويلقي مفكرو الغرب باللائمة على محمد ﷺ في ذلك.

ويظهر ذلك في أقوال كثير من مفكريهم أمثال جيرت ويلدزGertwilders حين يقول(٣٠): "والإسلام لا يتفق مع حضارتنا وديمقراطيتنا ولن يتفق معها أبداً، لأن الإسلام لا يريد التعايش بل يريد أن يستسلم الآخرون له، ويقوم هو بوضع الأجندة كاملة فالإسلام

(٢٨) سيرة النبي محمد، كارين أرمسترونغ، ترجمة الدكتورة فاطمة نصر والدكتور محمد عناني، الطبعة الثانية للكتاب نشرت في ٢٠١١/٤/١٥م.

(٢٩) مشكلة الفكر الغربي مع محمد ﷺ، ص٢، دكتور باسم خفاجي، مرجع سابق.

(٣٠) يميني متطرف عضو ببرلمان هولندا له اقوال كثيرة مناهضة للإسلام ويرى أن المشكلة في الإسلام نفسه والإرهاب، ومحمد كان ارهابيا يقطع الرقاب. شاهده في الرابط http: //www. youtubecom/watch?QQuw6Fkvfjhv بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٥م.

يعني استسلام غير المسلمين الكفار مثلي ومثلك للمسلمين ولذا فينبغي أن لا نفهم غير ذلك عن أهدافه "[٣١].

ومن هنا الكلام يتضح أن قادة الفكر والرأي الغربيين يريدون من المسلم أن يستسلم لفكرهم وحضارتهم، وحتى قهرهم إياه وهضمهم لحقوقه دون أن يبدي أي مقاومة أو مواجهة لتلك الاعتداءات جميعاً. إنها حضارة الإقصاء وإبادة الآخر، تلك التي يريدنا الغرب أن نسلم بها.

المطلب التاسع: البديل الحضاري الموازي للغرب

إن أحد مشكلات عداء الغرب التاريخي للنبي ﷺ ودينه الإسلامي هو أنه جاء بنظام سياسي وفكري متكامل ينازع الغرب في مسلماته الأساسية، وكذلك في طرق التنظيم والإدارة وسياسية المجتمعات. وأخيراً في نمط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، وبين المجتمعات المختلفة. إنه ببساطة نظام متكامل مواز للنظام الغربي، ولا يلتقي معه، وإنما يقدم بديلاً حضارياً قوياً وخطيراً يحمل كل مقومات البقاء والاستمرار وروح المنافسة وقيم ومُثل النفع للبشرية وهو يعد كأقوى وأرشد بديل حضاري وفكري.

وكما يذكر أحد المفكرين العرب فإن: "الخوف من قوة الإسلام المحركة يأخذ في اللحظات التراجيدية شكل الدفاع والصراع والمشاجرة، أحد أكثر الأشكال الانفعالية في التاريخ. لقد أبرز مفهوم الإسلام السياسي كتهديد متواتر ومفهوم الدين السياسي كبنية تاريخية في أصول الإسلام. ويقول المستشرق اليهودي غولدزهير[٣٢]: "إن الإسلام قد جعل الدين دنيوي لقد أراد يبني حكماً لهذا العالم بوسائل هذا العالم" [٣٣].

وهذا ما تؤكده شهادة أحد رجال الفكر الغربي التي نشرتها المجلة البريطانية المتخصصة "صغار شئون دولية" تؤكد أن قضية الغرب مع الإسلام وأمته وحضارته

---

(٣١) الحوار بين الأديان رؤى عالمية – ص ١٨٧، مجموعة من المؤلفين نشر دار غيناء، الرياض ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٣٢) مستشرق مجرى يهودي ولد في بلاد المجر "١٨٥٠- ١٩٢١م " ضليع وغزير الانتاج في الدراسات العربية والاسلامية عمل استاذا بجامعة بودابست ومراسلا للأكاديمية المجرية. أنظر: طبقات المستشرقين، ص١١٥، تأليف د. عبدالحميد صالح حمدان بدون ذكر سنة الطبع.

(٣٣) مشكلة الفكر الغربي مع محمد ﷺ، ص ٤، دكتور باسم خفاجي، مرجع سابق.

نابعة من استعصاء الإسلام على العولمة التي هي شرط للتبعية والإلحاق، فالحضارة الغربية العلمانية التي هيمنت على العالم بالغزو الاستعماري الحديث، قد اكتشفت أن الإسلام هو الحالة الوحيدة والنموذج الفريد الذي لا يقف من النموذج الغربي في موقف المقلد الذليل المحاكي، لان هذا الإسلام فضلا عن إحساسه بسمو صورة نموذجه الحضاري الخاص تاريخيا، فإن هذا النموذج الخاص المستعصي على العلمنة قادر على التجدد، ومالك لإمكانات وشروط التحديث المحلية غير الغربية العلمانية، هذه الحالة الإسلامية الفريدة التي تعوق عموم هيمنة النموذج الغربي في أنحاء العالم، هي التي تؤجج نيران عداء الغرب للإسلام وأمته وحضارته[٣٤].

لذلك هاجم المفكرون الغربيون بشدة المشروع الحضاري الإسلامي واعتبروه خطراً كبيراً يهدد سيادة الفكر الغربي وانتصار الحضارة الغربية، ويظهر ذلك مما قاله المستشرق أرنست رينان في كتابه "حياة يسوع": إن الشرط الأساسي لكي تنتشر الحضارة الأوروبية هو هدم ذلك الشيء الشديد السامية، أي هدم السلطة الإلهية الإسلام، هنا تكمن الحرب الخالدة، الحرب التي لن تتوقف إلا عندما يموت آخر أبناء إسماعيل من الفقر أو دفعه رعباً إلى أعماق الصحراء"، ويؤكد ذلك وليم جيفورد: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه "[٣٥]" . وقد استمر الغرب يغذي الشخصية الغربية بمبررات العداء للعالم الإسلامي ولشخصية النبي محمد ﷺ حتى هذه اللحظة.

(٣٤) أنظر: الغارة الجديدة على الإسلام، ص٢٨، الدكتور محمد عمارة، طبع دار الرشاد، القاهرة، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣٥) موقف الغرب من الإسلام، ص ٥٢، مرجع سابق.

النتائج والتوصيات:

وفي ختام هذا البحث نستطيع أن نقول أن الباحث قد توصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١. إن الغرب بفكره وحضارته يمثل الآن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ولنبيهم من أي فكر أو حضارة أخرى، فإنه لم تسبق الحضارة الغربية أي حضارة أخرى في مثل هذا الإجماع على الاعتداء على الإسلام ولا في مسوغاته.

٢. الأثر الكبير لرواد وأباطرة الكنيسة الأوائل في ترسيخ العداء للإسلام وسط الشعوب الأوروبية والغربية عموماً.

٣. انطلاق كثير من المفكرين الغربيين في عداوتهم للإسلام ونبيه من خلال الصورة النمطية التي رسمتها لهم الكنيسة عن الإسلام ونبينا محمد ﷺ، وذلك من خلال عدم الاعتراف به كدين سماوي وأن محمداً مرسل من عند الله.

٤. الدور الواضح لبقايا الفكر اليهودي والتوراتي المحرف بما يحمله من مفاهيم عنصرية وفكرة تفوق الجنس اليهودي أو الأبيض على غيره من الشعوب في تغذية روح العداء للإسلام ونبيه في الفكر الغربي.

٥. إن مكونات الفكر الغربي وحضارته من موروثات الفكر اليوناني وحضارته المادية وبقايا الحضارة الرومانية الوثنية وما فيها من روح استعمارية وبعد عن الالتزام الخلقي كل ذلك شكل منطلقات أساسية لعداوة الغرب الحالية للإسلام ولنبيه محمد ﷺ.

٦. إن الخلفيات الفكرية السابقة الذكر أصبحت هي المعيار الأساسي للحكم على الإسلام وتوصيفه في وسائل الإعلام الغربية والتي يحلو للإعلاميين الغربيين اللجوء إليها عندما يراد الحكم على الإسلام.

٧. إن الغرب والإسلام لن يلتقيا إلا بإتباع أحدهم للآخر ما دام كل منهم يحمل فكراً وحضارة يرى فيها عوالم التفوق وأنها الأصلح للبشرية.

ثانياً: التوصيـات:

١. تكثيف الوعي العام لدى المسلمين في أنحاء المعمورة بخصائص دعوة الإسلام وخصائص النبي محمد ﷺ، والتعمق في دراسة سيرته وتعليمها لأبنائهم والاقتداء به وأخذ الأسوة منه بإتباعه والتخلق بخلقه العظيم.

٢. الاهتمام بمراكز دراسات السيرة التي تعرف بهدي النبي ﷺ وسيرته وتنشر فضائله، وإذاعة قيم الإسلام وتعاليمه بين الناس من خلال الوسائط الإعلامية المختلفة بما في ذلك إنتاج أفلام عالمية تقدم حقيقة الرسول ﷺ. وتوضح الجوهر الإنساني للإسلام.

٣. السعي من خلال المؤسسات الدولية والمنظمات الأممية لسن تشريعات وقوانين تحرم الإساءة إلى الأديان والمقدسات والأنبياء.

٤. أن تسعى الحكومات والمنظمات الإسلامية في العالم إلى وضع استراتيجية واضحة للتعامل مع العداوة الغربية للإسلام ورسوله ولا تتعامل بردود الأفعال الوقتية وأن تبتعد عن المواقف المرتجلة.

٥. السعي لمحاكمة من يسيئون للأديان والأنبياء والمقدسات بشتى السبل محاكمة أدبية وعلمية وقضائية عبر مكاتب قانونية متخصصة في الغرب باعتبار ما يقومون به انتهاك لحقوق المسلمين واعتداء على مقدساتهم ورموزهم وليس مجرد حرية تعبير.

٦. التحرك الإيجابي الفعال على كافة الأصعدة والمستويات من قبل المؤسسات الإسلامية لتوحيد مواقف المسلمين دون الاكتفاء بالشجب والتنديد والاستنكار.

٧. إطلاع الإعلام العربي والإسلامي بدوره ومسؤولياته الأخلاقية والحضارية تجاه الدفاع عن الإسلام وإبعاد الصور النمطية عن الإسلام في العقلية الغربية وتعزيز حوار الحضارات وفقاً لقيم الإسلام.

٨. ضرورة أن يقدم المسلمون للعالم نموذجاً حضارياً في التعامل واحترام الآخرين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري، بتحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبع دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢. الحوار بين إتباع الأديان- رؤى عالمية –تأليف مجموعة من المؤلفين – منشورات دار غيناء، الرياض، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

٣. السيرة النبوية لابن هشام – ضبط ومراجعة محمد محي الدين عبد الحميد – طبع دار الفكر. بدون ذكر سنة الطبع.

٤. سيرة النبي محمد، الكاتبة كارين ارمسترونج، ترجمة الدكتورة فاطمة نصر، الدكتور محمد عناني، الطبعة الثانية للكتاب نشرت في ٢٠١١/٤/١٥م.

٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل وأحداث، علي محمد الصلابي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦. صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، د. جعفر شيخ إدريس، منشورات مجلة البيان، الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ - الرياض.

٧. طبقات المستشرقين د. عبدالحميد صالح حميدان، بدون ذكر سنة الطبع.

٨. عدوانية الغرب، عامر عبد المنعم، صادر من مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة. ٩يونيو ٢٠١١م.

٩. الغارة الجديدة على العالم الاسلامي، دكتور محمد عمارة، طبع دار الرشاد – القاهرة – الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، الطبعة السادسة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، نشر دار الكتاب العربي – بيروت.

١١. مختصر سيرة بن هشام، إعداد محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٢. مشكلة الفكر الغربي مع محمد رسول الله ﷺ، الدكتور قاسم خفاجي، مقال منشور بموقع .www. eltwhed. com

١٣. موقف الغرب من الإسلام – محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، طبع دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

ثانياً: المجـلات:

١. مجلة البيان، العدد ٢٨٩- رمضان ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م صادرة عن مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض.

٢. مجلة الرابطة، مجلة شهرية، العدد ٥٥٣، ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٣٣هـ الموافق اكتوبر ٢٠١٢م، صادرة عن رابطة العالم الإسلام.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

١. http: //www. eltwhed. com
٢. ويكيديا – الموسوعة الحرة
٣. http: //www. youtube. com/watch?v=QQaw6Fkv

رابعاً: المحاضرات:

١. محاضرة الدكتور: مهدي رزق الله – الرياض – برنامج الهيئة الطوعية لدعم التعليم العالي بالسودان.